وفيه قول اخر ان المراد بايات الكتاب وهو القران الذي انزله حكاه الطبري عن قتادة عن مجاهد انها التوراة
والانجيل فعلى هذا القول يكون التقدير ان الايات المذكورة في هذه السورة وهذا وان كان له وجه فهو ضعيف لان
التوراة والانجيل لم يجر لهما ذكر قريب حتى يشار اليهما وقيل المراد من الايات حروف التهجي التي منها الر وسميت
ايات لافتتاح السور وسور القران الحكيم يعني المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعول
وقيل الحكيم بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل لان القران حاكم يميز بين الحق والباطل ويفصل الحلال من الحرام وقيل
حكيم بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وقيل ان الحكيم هو
الذي يفعل الحكمة والصواب فمن حيث دل على الاحكام صار كانه هو الحكيم في نفسه قوله تعالى اكان للناس عجبا
سبب نزول هذه الاية قال ابن عباس ان الله تعالى لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا انكرت العرب
ذلك ومن انكر منهم قالت المشركون الله اعظم من ان يكون له رسولا بشرا مثل محمد فقال الله تعالى اكان للناس عجبا
ان اوحينا الى رجل منهم وقال وما ارسلنا من قبلك الاية والهمزة في اكان همزة استفهامية ومعناه الانكار والتوبيخ
والمعنى لا يكون ذلك عجبا ان اوحينا الى رجل منهم والعجب حالة تعتري الانسان من روية شي على خلاف العادة
وقيل العجب حالة تعترض الانسان عند الجهل بسبب الشي ولهذا قال بعض الحكما العجب ما لا يعرف سببه والمراد بالناس هنا
اهل مكة وبالرجل محمد صلى الله عليه وسلم منهم يعني من اهل مكة من قريش يعرفون نسبه وصدقه وامانته
ان انذر الناس يعني خوفهم بعقاب الله ان اصروا على الكفر والمخالفة والانذار اخبار مع تخويف كما ان البشارة
اخبار بسرور وهو قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفت عبارات المفسرين
واهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق
وقال مجاهد الاعمال الصالحة صلاتهم وصيامهم وصدقتهم وتسبيحهم وقال الحسن عمل صالح اسلفوه
يقدمون عليه وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه قال سبقت لهم السعادة في الذكر الاول يعني في اللوح
المحفوظ وقال زيد بن اسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند
ربهم واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد والفائدة
في هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شي اضاف الى الصدق فهو ممدوح ومثله
في مقعد صدق ومدخل صدق وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم
في الاسلام وقدم في الخير ولفلان عندي قدم صدق وقدم سوء وقال حسان بن ثابت في شعره •
لنا القدم العليا اليك وخلفنا • لاولنا في طاعة الله تابع • وقال الليث والهيثم القدم السابق والمعنى
انه سبق لهم عند الله خير قال ذو الرمة حيث يقول • وانت امرء من اهل بيت ذوابة • لهم قدم معروفة والمفاخر
قال والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمي المسبب باسم
السبب كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وقال ذو الرمة في شعره • لكم قدم لا ينكر الناس انها •
على الحسب العادي طمت على البحر • معناه لكم سابقة عظيمة لا ينكرها الناس وقال اخر • صل لذي العرش واتخذ قدما
ينجيك يوم العثار والزلل • وقوله تعالى قال الكافرون ان هذا لسحر مبين وقرئ لساحر مبين وفيه حذف
تقديره اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم فلما جاءهم بالوحي وانذرهم قال الكافرون ان هذا لساحر يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم وانما نسبوه الى السحر لما اتاهم بالمعجزات الباهرات التي لا يقدر احد من البشر ان يصل
الى مثلها ومن قرا السحر فانهم عنوا به القران المنزل عليه وما نسبوه الى السحر لان فيه الاخبار بالبعث والنشور
وكانوا ينكرون ذلك ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش تقدم تفسير

هذا

هذا في سورة الاعراف بما فيه كفاية فقوله تعالى يدبر الامر قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى التدبير تنزيل
الامور في مراتبها وعلى احكام عواقبها وقيل انه تعالى يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو النظر في ادبار
الامور وعواقبها لئلا يدخل في الوجود ما لا ينبغي وقيل معناه انه تعالى يدبر احوال الخلق واحوال ملكوت السموات
والارض فلا يحدث عالم في العالم العلوي ولا في العالم السفلي الا بارادته وتدبيره وقضائه وحكمته ما من شفيع
الا من بعد اذنه يعني لا يشفع عنده شافع يوم القيامة الا من بعد ان ياذن له في الشفاعة لانه عالم بمصالح عباده
وموضع الصواب والحكمة في تدبيره فلا يجوز لاحد ان يساله فاذا اذن له في الشفاعة كان له ان يشفع فيمن
ياذن له فيه وفيه رد على كفار قريش في قولهم ان الاصنام تتصرف في جميع العالم ذلكم الله ربكم يعني الذي خلق
هذه الاشياء ودبرها هو الله ربكم وسيدكم لا رب غيره سواكم فاعبدوه افلا تذكرون يعني اي فاجعلوا عبادتكم له
لا لغيره لانه المستحق للعبادة بما انعم الله عليكم من النعم العظيمة على وحدانيته سبحانه وتعالى قوله تعالى اليه مرجعكم
جميعا يعني الى ربكم الذي خلق جميع المخلوقات مصيركم جميعا ايها الناس يوم القيامة والمرجع بمعنى الرجوع وعد الله يعني
وعدكم الله وعدا حقا حقا انه يبدو الخلق ثم يعيده يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم وهذا معنى قول مجاهد فانه
يحييه ثم يميته ثم يحييه وفي هذه الاية دليل على امكان الحشر والنشر والمعاد وصحة وقوعه ورد على منكري البعث
ووقوعه لان القادر على خلق هذه الاجسام المولفة والاعضا المركبة على غير مثال سبق قادر على اعادتها بعد تفرقها
بالموت والبلا فيركب تلك الاجساد المتفرقة تركيبا ثانيا ويخلق الانسان الاول مرة اخرى كما لم يمتنع تعلق هذا المعنى
بالبدن في المرة الاولى لم يمتنع تعلقها بالبدن مرة اخرى فاذا ثبت البدن بصحة الاعادة والبعث بعد الموت كان المقصود
منه ايصال الثواب للمطيع والعقاب للعاصي وهو قوله تعالى ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط يعني بالعدل
لا ينقص من اجورهم شي والذين كفروا لهم شراب من حميم يعني هو ماء حار قد انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قوله
عز وجل هو الذي جعل الشمس ضيا يعني ذات ضيا والقمر نورا يعني ذا نور واختلف العلما اصحاب الكلام في الشعاع الفائض
من الشمس هل هو جسم او عرض والحق انه عرض وهو كيفية مخصوصة فالنور اسم لاصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه
الكيفية اذا كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص الشمس بالضيا لانها اقوى واكمل من النور وخص القمر بالنور لانه
اضعف من الضيا ولانهما لو تساويا لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على ان الضيا المختص بالشمس اكمل واقوى
من النور المختص بالقمر وقدره منازل قيل الضمير في وقدره يرجع الى الشمس والقمر والمعنى قدر لهما منازل او وقدر
سيرهما منازل لا يجاوزانها في السير ولا يقصران عنها وانما وحد الضمير في وقدره للايجاز فاكتفى بذكر احدهما عن الاخر
فهو كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل الضمير في وقدره يرجع الى القمر وحده لان سير القمر في المنازل اسرع
وبه يعرف انقضا الشهور والسنين وذلك لان الشهور المعتبرة في الشرع مبنية على روية الاهلة والسنة المعتبرة
في الشرع هي السنة القمرية لا الشمسية ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة وهي • الشرطين • والبطين • والثريا •
والدبران • والهقعة • والهنعة • والذراع • والنثرة • والطرف • والجبهة • والزبرة • والصرفة • والعوا • والسماك •
والغفر • والزبانا • والاكليل • والقلب • والشولة • والنعايم • والبلدة • وسعد الذابح • وسعد بلع • وسعد
السعود • وسعد الاخبية • وفرع الدلو المقدم • وفرع الدلو الموخر • وبطن الحوت • فهذه منازل القمر وهي مقسومة
على اثني عشر برجا وهي الحمل • والثور • والجوزا • والسرطان • والاسد • والسنبلة • والميزان • والعقرب • والقوس •
والجدي • والدلو • والحوت • لكل برج منزلان وثلث منزل وينزل القمر كل ليلة منزلا منها الى انقضا ثمانية وعشرين
ثم يستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان كان تسعا وعشرين اختفى ليلة واحدة لتعلموا عدد السنين
يعني فعل هذه المنازل لتعلموا انها عدد السنين ووقت دخولها وانقضائها والحساب يعني ولتعلموا حساب الشهور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)